

« سيناء .. مشتى عالمى »
فيلم تسجيلى ملون فى ثلاثين دقيقة
(ناطق باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية واليابانية)

- اخراج : عبد القادر التلمسانى
مدير التصوير : حسن التلمسانى
التصوير تحت الماء : ن . كالونائيس (مصور أمريكى)
مونتاج : حسين عفيفى
سيناريو وتعليق : صلاح حافظ
موسيقى : عبد العظيم عويضة
وعلاء الدين مصطفى
مهندس الصوت : جميل عزيز
انتاج سنة ١٩٨٤

الموضوع :

على امتداد خليج العقبة ، فى شرم الشيخ ودهب ونويبع شاطئ لا يعرف الشتاء .. ولا يأخذ علماً بقدومه إلا عن طريق الهاربين إليه من بلاد الشمال الباردة . حتى فى آخر ديسمبر يحتفل السائحون برأس السنة فى جو ربيعى دافئ . وعلى امتداد شهور الشتاء يتاح لهم أن يتمتعوا بحمامات الشمس ويعايشوا بدو الصحراء ويمارسوا كافة رياضات الماء .. وفى مقدمتها رياضة الغوص التى تتعدد مدارسها ومراكزها على امتداد الخليج .

وليس للسياحة فى شرم الشيخ ودهب ونويبع — لآلىء الخليج الثلاث — موسم معين .. ففصول السنة على خليج العقبة كلها ربيع دائم ، متصل ، هادئ كما كان منذ بدء الحليقة .

التعليق:

● لاتصدق صمت هذه الأرض التي تحمل إسم سيناء.. ولاتدع وحشتها تغدعك .
● إن الارض هنا لاتنام.. ولا البحر.. ولا الشاطيء الذي يلتقيان عنده.. شاطيء خليج العقبة فى البحر الأحمر.

● إنه شاطيء لايعرف الشتاء، ولا يأخذ علما بقدومه.. إلا عن طريق القادمين إليه.. كالطيور المهاجرة بحثاً عن الدفء.. فتوسط درجة الحرارة اليومية فى شهور الشتاء عشرون درجة مئوية.

● الفنادق فى العالم كله واحدة.. لافرق بينها على شاطيء خليج العقبة أو فى جبال سويسرا.

حجرات ذات أرقام وأثاث موحد.. وفواتير فى المطعم.

● ولكن الزائر لا يهاجر إلى هنا سعياً وراء حجرة فى فندق.. إنما يهاجر لاجئاً إلى أحضان الحياة الدافئة على شاطيء خليج العقبة، فى شرم الشيخ أو دهب أو نويبع.. لأكىء الخليلج الثلاث.

بعض الوافدين لايسكن الفنادق أصلاً، بل يأتى حاملاً بيته معه: خيمة كخيام البدو يدقها حيث يشاء من الشاطيء العريض.

● على هذا الشاطيء ينسى القادمون من الشمال أن فى الدنيا شتاء وتنهار فيما بينهم حواجز اللغة والجنس والانتفاء.. تصهرها شمس البحر الأحمر وتذوب فى أمواجه. وينتمى الجميع إلى وطن جديد.. تلعب شمس فى ديسمبر وتهبط فيه الأقمار أحياناً من السماء إلى الأرض.

ينتمى الجميع إلى أحضان الشمس.. يتشربون دفتها.. ويكتسبون من وهجها الصحة والسمره.

ويتحرر الأطفال من ثياب الشتاء الخانقة.. بل ومن كل ثياب..

● ليس لرياضات الماء على شاطيء خليج العقبة موسم معين فيها البحر الأحمر دائماً دافئاً.. والشاطيء دائماً آمن.. وكل الرياضات متاحة لأن الأمواج فى الخليلج دافئة هادئة.. لاتغدغ بالذى يسبح فى قارب أو يطير بأجنحة شراع.

فى نفس هذه اللحظة تتساقط الثلوج فى البلاد التى جاء منها أهل الشمال.. فغداً هو آخر يوم فى السنة.

● الشتاء هنا فى خليج العقبة لاوجود له.. حتى فى آخر ديسمبر. والاستعداد للاحتفال برأس السنة فى نويبع أو شرم الشيخ أو دهب يتلخص فى إقامة الزينات.. لأحد يشغل نفسه

ببناء حواجز تحمى من البرد أو تكديس فحم لتكوين المدفأة .. فلا البرد يستحق الاحتفاء منه .. ولا توجد أصلا مدفأة .

● بعد ساعات يبدأ العام الجديد .. وليس فى العالم احتفال يشبه الاحتفال به على خليج العقبة .. الجو كأنه ربيع .. والرقص كأنه صيف .. والهاربون من صقيع الشمال يتوهجون كألسنه الذهب .

رحل العام الذى جاءوا يودعوناه .

وبدأ العام الجديد ساخنا كالذى رحل .

● ثم تشرق الشمس على شاطئى لم يتغير .. دافىء كما كان بالأمس .. هادىء كما كان منذ بدء الخليقة .

● ويخرج القادمون من الشمال يلتقطون صور الأعجوبة التى لن يصدقها أهلهم فى بلاد الصقيع .. يناير بغير ثلوج .. والشمس تطرد الشتاء من السماء .

● ثم تبدأ الطيور المهاجرة تترك أعشاشها لكى تتعرف إلى المناطق المجاورة .

● لافوت السائحون على شاطئى العقبة أن يزوروا جزيرة فرعون الأثرية التى تقف عند أقصى شمال الخليج راسخة القدمين كالحارس اليقظ .

حيطها نحو ألف متر .. وتبعد عن الشاطئ بمائتين وخمسين مترا .

أقام الصليبيون على هذه الجزيرة قلعة فى القرن الثانى عشر .. وفى نهاية القرن استردها صلاح الدين .. أما أسوارها فتعود إلى أيام البيزنطيين .

● لكن الشاطئى ليس كل ما يجذب الناس إلى الخليج .. فالبعض يفضل الاستمتاع بصحبة أهل المنطقة ، وهم بدو توارثوا الكرم ، وتعلموا جيلا بعد جيل أن كل غريب ضيف ، وأن خدمة الضيف واجب وشرف .

● من أشهر معالم خليج العقبة «عين فرطاجة» بالقرب من نويبع وحولها يقلم البدو تحميتهم المفضلة للضيوف : أكواب الشاى .

● لكن هواة الخطر يفضلون البحر .. لأنه أخطر .. وإذا سألتهم لماذا اختاروا لرياضتهم الخطرة خليج العقبة أجابوا : لأنه أكثر أمنا .

ولأن شاطئى العقبة بالفعل أكثر أمنا فانه قد أصبح العاصمة العالمية لأكثر الرياضات مغامرة فى عصرنا : رياضة الغوص تحت الماء .

● وللغوص على امتداد خليج العقبة مدارس تعلم الراغبين فى ممارسته وتمنحهم شهادات معترفا بها فى الاتحادات الدولية لرياضة الغوص . وتتراوح مدة الدراسة بين شهر وثلاثة أشهر .

ولأن المياه دافئة كحوض الأم .. وهادئة كالمعلم الصبور .. فان مراكز الغوص تتعدد على امتداد الخليج .. فى كل من شرم الشيخ ودهب ونويبع .

• ولا حدود لما يمكن أن يتعلمه الزائر لخليج العقبة .. واللاجئ إلى أحضان مياهه .. فتحت الماء كنوز أروع مما فوقه .. وجمال الشاطئ ليس إلا مقدمة لجمال الأعماق .

البحر سر .. ولا أحد يدري ما الذى ينتظره تحت مياهه .. وتحت خليج العقبة مدن مجهولة من الشعب المرجانية .. وأسماك ملونة تكاد تضىء تحت الماء .

• وتحت خليج العقبة أيضاً سفن صنعها الإنسان .. ثم أغرقها الإنسان .. ثم بقيت لكى يجيء الإنسان ويرى الأسماك تستثمرها أفضل منه : تحوّلها إلى مساكن آمنة ومحاضن للبيض والجيل الجديد .

• لكن الإنسان لا يمكنه أن يعيش طويلاً فى جنة تحت الماء .. ولا مفر فى النهاية عن الخروج إلى أهله على الشاطئ .. الهاربين مثله من صقيع الشمال .. واللاجئين مثله إلى أحضان خليج العقبة الدافئ الحنون .

• ومع ذلك فإن خليج العقبة مصيف أيضاً .. فهو شاطئ دائم الجمال وتحت مياهه يواصل الجمال ثرثرته .. غير مقيد بليل أو نهار .. وغير معترف بصيف أو شتاء .

• • •